

عَالِقٌ فِي الْغَمْرِ ..
كَالْغَابَةِ كَالْأَسْلَافِ

شعر

مؤمن سمير

وزارة الثقافة



تصحيح: شعبان ناجى

عالق فى الغمر..
كالغابة كالأسلاف

.... الأسلافُ

الذين فَصَّلُوا جلودهم

خلفَ الظلالِ الدافئةِ

وَنَغَمُوا السَّكِينَةَ

لَمَّا شَمُّوا المخالبَ

وانتهبوها ..

سابوا في آخر الكهفِ

سَوَّطاً ..

لزيتِ الحنينِ

والحنطةِ ..

.. دُقُّوا تحتَ عَصَا الراعي ..

هلالَ

التلِّ

البعيدِ

.....

.....

برعشة السُّورِ..

إليها ..

"أليس"

كلما تخطو إلى العجائبِ

تقوتُ رِيشةً ..

ينسانا فيها

الظُلُّ

"يَنْقُرُ الطَّائِرُ الْبَرِّيُّ بَحْثًا
عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُتَفَلَّتَةِ مِنْ صَخْرَةٍ لِأُخْرَى
.. وَاسْتَمَرَ يَحْسُو الْمَاءَ الْمَالِحَ بَيْنَ الشَّقَوقِ ..

"شَيْءٌ آخِرٌ لِأَبَدٍ مِنْ وَجُودِهِ بِلَا رَيْبٍ"

إيليتيس

تم قَصُّ النصوص بدءاً من 2001

الإقطاعيُّ
يرسُمُ الغابةَ
ثم يهيمُ ..

يفوتُ الخدمَ والذهبَ والموسيقى
ويُغمغمُ .. تحفظنى حيواناتى ..

وبعدما طالت الرقصةُ
فى مَرايَا البهو ،
شَدَّتْ المخالبُ الشكَّ
وقالت موتاً تموتُ

ساقى العجوز
ابنة الحُفْرِ الخاسرة
والتي نسيتهَا آخِرَ الأمرِ -
اختارها العنكبوتُ
لتكونَ أولَ الدنيا .

مسافة الخَطِيئَةِ والجداولِ والأسرارِ
نَسَجَ من أعصابِهِ شوارِعَ
وثَبَّتَ أسواراً مضيئةً
ورَبَّتَ على المملكةِ
وابتسمَ
.....

من الظلِّ
المجدولِ ،
يَسْحَبُ حَفْرَةً
ويَعْلَقُ بالرائحةِ ..
يخلعُ الريشَ وساقِيهِ
وساعةَ عَضِّ الندمِ رجاءهُ ..
ينهشُ بصيرتَهُ
كَيْلًا يُضْطَرُّ رَاكِباً رُوْحَهُ
الأخرى ،
أن يُرِنَمَ فى المَحْفَةِ ..
لِلَّتِي ظَلَّتْ سنينَ الرعشةِ
تَرِفُ على الغديرِ
.....

قال أحيك للأشباح
الذين شرعوا تحت المراثي
ثياباً نهمَةً ،
وخفيفةً ..
كأنها مطرُ الأسلاف ..
أرسمُ في جيوبها المخفيةِ
مقدارَ فُصٍّ
من
اللطيفِ

ليومٍ نعدو بساقٍ مكتنزةٍ
ولا يحجل فينا الظل ...
.....

قالت السماءُ
بكلِ فُصَّةٍ شَعَرِها
لطائرٍ يشوفُ الخرسَ
بعدما نُخسَ في قلبه
نمَّ في عيونهم ،
واهتف في شهقتهم البليغةِ
عَلَّمَهُم
بشالكِ المعقودِ
قبل الذبحِ ونشوتهِ ..

كبيرُ المقام
قطُّ بهاءٍ جدُّنا الأولِ ..
يُقلِّبُ ابتساماته في الظلمةِ
ويسيبُ نبياً
يسعى إثرَ الخطواتِ
المرتابةِ .
نضربُ الذَّيْلَ
بأنفةِ العمى
فيعود عاصفاً ومهيباً ...
ونرانا لانشبههُ الذي سبقَ وعرفنا ،
فنعدو
منَّا

بحالِ الأجدادِ ..
لما تبلبت عروقهم تحتَ البريقِ ...
لما جملوا موتهم ...
على
هيئةِ
نهرٍ
.....
.. قلُّ سرِّ قلبي وتهلَّلْ لساني

قالت الكلبة السوداء
تعال نقلد .
تتسى الكبرياء الضيق
وتشمُّ بحدسك المسنون
عجيبه الهات التي عاشت
من أجلك أنت ..
من أجل أن أنقش أولادي
بصفو الحليب ..
هزَّ يقينه
وقال عمك قرب أعضائهم
غطس الهواجس فيك ..
من قال
إني لا أراك وردة
في عروة سحابة ..
أو ضحكة ساهرة
في جيب رب طيب ؟

في حجره المسبي
نخنقه الآن
فتتسع السحابة
ونحط الشراك جنب الناب
فتهتز ألوانه
وتحاصر السجاد الهائج :
تلم الصوف والهجات
وتشيل الحفرة والمقتول
في الهيكل المجاور....
في أقفاصنا
نبرق ثم نغيب ..
وكلما أضاء وجهه
في المدفأة
نصلي عنده
ونصعد ...
بشراسة

الطاووسُ
يَهْلُ من سنة 63
ويغزلُ الكلماتِ كلها .
عندما كان في صدرِ الصالونِ
شَمَّ أجنحةَ الزائرينَ
فَلَوَّحَ للزواجِعِ وابتهلَ ...
غرقت جفونه مع العظم صَيِّفًا
وَأَنَامَ لنا مخلب
الذكرى ..
رَشَمَ لحظةَ رَبَّتوا
على قيامتنا
بشريطه القاتم
وَحَجَّ إلى الحكيمَةِ ،
غرفة النوم ...
قال بدأتُ أَكْبُرُ ..
ولم يبخل بالنصيحة
على اللاتي يخفينَ الأحضانَ
في الحقائقِ ..

فقط
أغمضي قلبك
وهزِّي عوائدَ الآباءِ
وشمِّي الذهبَ
النازلَ من فوق ..
نقتربُ ...
.. يتضاءلُ
مهما يتضاءلُ
لكننا
نقتربُ ..
.....

هربت من عندهم
لتغني .
.. إلى أن هَلَّتْ لَيْلَةٌ
أغرقت فيها الهالَةَ
وعَلَّقَتْهَا فِي نَظْرَتِي
قالت:
لم يبق سواه ... الحَوْضُ الطَّيِّبُ ..
كلما انتقلنا إلى بيتٍ للرطوبةِ
يُصِرُّ عَلَى العِشْرَةِ الصَّافِيَةِ ..
والذَّيْلُ
يَرُدُّ الجميلَ
ويتعشى ضحكنا ...
فيشيع .

ولا الأصوات
التي تُخَيِّ الأرواحَ
تحت رَفِّ الشتاءِ .
وَصَفَةُ اللِّمَعَانِ ... ،
عجوزُ الوَيْلِ والْبِرْكَاتِ ... ،
لم يلمحوا المِلْحَ في عيونِهِ
كلَّ نارٍ ..
ولا تَحَسَّسُوا هَمَّسَهُ
لقوسِ قَزَحِ الذي تَكْفَلُ بِهِ مِنْذُ البَدءِ ...
لم يُلقوا خبزَ المساءِ في الجُبِّ ،
بِنَعْمَةٍ تليقُ

الأسدُ العالِي
يلبسُ "الهالِي" ومدينتَهُ
بشوارعها الملقوفةِ
على رقبةِ وَعَلٍ ..
الشواربُ الملكيةُ
وعصافيرُ الصندرةِ وأشباحها ..
.. سيفٌ مشحودٌ قُدَّامَ صفيِرِ النارِ ..
وفحيحٌ أنوثتكِ النَهْمَةُ تحتَ القطيفةِ
.....
بالأمسِ لما استقبلنا
زئيرَهُ
آخرَ الكلامِ ،
صَدَّقنا تميمةَ الصدرِ
لما تمطرُ علينا حليباً ...

- كانَ السمكُ أخِي ..
- لكنَّ الحَوْضَ فارغٌ
يا بنتُ ...
- ... وعندما شالوا القسوةَ
من بريَّةِ أمي ...
تَسَمَّ الأبُّ رائحةَ الرضا ...
.....
..... في
..... بحرهِ
..... الكبيرِ
.....

كانت تتنفضُ ..
تدَعُكُ بكوايسها
عيونها الواسعة ..
تُحسُّ بالأسى من جهة البرودة ...
بومة الشجرة البعيدة .
كلما رآني واحدٌ منهم
يشيحُ بقلبه
قبل أن أخشَّ إلى الجلدِ
وأقبله في عشه ...

حمامة الذراع ،
كلما تحرسُ
الرسائلَ الطائرة
شربنا دمه ليخشنا ...
ليعودَ الرملُ حاراً
كلما مررت عليه ..
بكفك التي تليّنُ النشوة بالزيت ،
وتنثرها في الممراتِ الخلفية ، الصادحة ..
.. لنبتسم ...
وفوقنا الجبل ..

لم يعترفوا
بصوتي النافر من قلوبهم
ولم يفكروا في دقي للراوئح ،
كذبهم الملون ..
في خرائبي
الشاهدة
على ظلالهم
المقطوفة .
الراحلون
الذين يحتاجون كل دهر
أن يقرأوا الكروم
ويضحكوا قليلاً من عظامهم
.....
من يروح ويرتب مقاسات أثيرهم
ومن يرجع بهم قبل استيقاظ الوحش ...؟

كلهم يخافون ..
بل ياليتهم ..
فيخشون قوة كشفى لليأس
أو حتى سرعتي
في المحبة ...
عديمو الحيلة
والريش ..
لا يشوفون إلهها
تتمشى قرب دينونتي ..
تنكش في رسمة الأقدار ..
وتتفض الرمل عن السفر الأبعد ،
شبيه جناحي ...

عندي حزامٌ له لسانٌ ..
أسيءُ لسيرته
فأضرب به الأصوات
وأربط النحلَ والذئابَ
وأخنق الظلَّ لما يجوسُ
في الجوارِ .
في المساء
يصيرُ حيةً ... تتشددُ ..
تبتلعُ البيضَ بأفراخه
في الذكريات
وتتفتتُ سماً في ماءِ العيونِ .
تلدغُ كلَ الذينَ عاشوا
يسندونَ البكورَ بخوفهم
ليناموا طويلاً
ويتصادقوا مع الظلمةِ ،
الجحرِ الدافئِ ..

إنها أنا ..
أنا التي لا صديقَ لي
سوى هذا النورِ
الذي يسمونه الليلُ
التي تضيءُ السكَّةَ للأرواحِ
وهي تنتزه وتلمُّ التوتَ ..
ترسمُ الصفاءَ في لوحةِ الأميرةِ النائمةِ
وتدلُّ عليها
المجاذيبِ
.....
أنا التي سوف تبكى
إن فزعتَ يا حبيبي
.....

فِي الرِّدْهَةِ
تَتَسَلَّلُ وَتَصْنَعُ حُلْمًا
أَوْ حُلْمِينَ

تُحَسُّ فِي الرِّيحِ
أَنَّ شَعْبَهَا وَالْمِرَاعَى
يَتَزَاوَرُونَ فَتَدْمَعُ ..

الْجَمِيلَةُ

تَنْسَى الْخَطَوَاتِ الْبَهِيَّةَ
وَتَقُولُ " حَالِي لَا يَسُرُّ أَحَدًا " ..

تَتَحَرُّ ..
بِأَنَّ تَبْلَعُ
رَيْقَكَ
.....

كُلُّ مَا أَبْتَغِي
مِرَاسِمَ دَفْنِ
تَتَوَبُّ عَنْ وَجْهِ
وَعَجَائِبِي .
تَبْدَأُ الطَّقُوسُ
مِثْلًا ...

بَسْرِبٍ مِنَ الطَّبُولِ ، وَطَيُورِهَا المَجْرَمَةِ ..
ثُمَّ تَحْشُ كُلَّ فَصِيلَةٍ
رَقِصَةً
وَيُرْمِي كُلَّ نَبَاتٍ بِذَوْرَةٍ ،
فِي حَجَرِ الفِضَاءِ .
تَحْضِنُ الكُوَّةَ الزَّرْقَاءُ الأَرْضَ
وَتُرْتَعِدُ الضَّغِينَةُ ..
تَسْمُو الأَنْخَابُ ،
فَوْقَ الكَمَائِنِ وَالقَنَّاصِينَ ..
الشِّرَاكِ والأَطَافِرِ ..
بِإِزَاءِ الغَيْمَةِ المَنْذُورَةِ لِلسِّرِّ ،
وَالشِّبَاكِ ..
.....
.....

عِنْدِي حَزَامٌ
عَجُوزٌ ،
كَلِمَا رَمِينَاهُ
وَلَا شَلْنَاهُ فِينَا -
يَعُودُ لِلتَّلِّ ...
وَيُرْسِمُ
الْحَطِيئَةَ ..
.....

هذا النضج البليل
لم يُسنى الرحمة أبداً ..
كنتُ أسيبُ
مَنْ لا وزنَ له ولا مكانة
يرعى في فمى ، في غيَمتى ولو غَضِبْتُ ..
يُعَمِّدني تحتَ السورِ ،
في المروجِ القصِيَّةِ ..
ليقتاتَ
على هناءتي ...
.. مرةً وأنا شاب
ثُرْتُ على البحيرةِ الصغيرةِ ..
ثرتُ ثورةً حقيقيَّةً
عجنتها من نيرانِ الصيفِ
وحطبه ...
أيُّ عاصفةٍ أن تكون تميمتى
"تمسأح البحيرة" !!؟

.. زمان وأنا ضئيلُ
خَفْتُ من كَوْني بينَ يَنْ
أشاركُ هؤلاءِ وهؤلاءِ تقوِبُهُمْ ..
لكنَّ الماءَ بذاكرتهِ
التي تَغِيْمُ من جهةِ الأَسَى
حَاطَنِي ...
أنتِ في حضني ،
في ملعبك الكبير ...
تُطَلُّ بالرشِيقَتَيْنِ
ثم تَسَّجَبُ ،
بالمحبةِ ...
الحذرُ ،
الأمانُ المُجَرَّبُ ...
الحراشفُ يا ولدي
أملكُ الوضَاءَةَ

واليوم ..
يطوفُ الموتُ
مع دوامة ليست بليغةً أبداً
كنتُ أصنعُ عشراتٍ منها
بذيلي
حتى الألوان
لا أشمُّ مذاقها المعتاد ،
بعد آياتِ الفوزِ على الأشباحِ
الذين قالوا بتحويل
هَيَّيْتِي
لحقائبٍ ينقشونَ فيها ذكرياتهم ،
وأحذيةٍ يمحوونها بها

هذه اليافطة
رغم الحروبِ و التاريخِ -
لا تُكافئُ أَلْقِي ...
لهذا رَمَيْتُ رسالةً
في مفرقِ الشلالِ
مرسومٌ فيها
أهاجرُ للبحرِ البعيدِ
يومها استجابوا
للتماسيحِ الخشبية
التي لَقَّبَهَا أَبِي ب " السفنِ " ..
وَوَادُوا ثورتِي

علمتم؟!
نحن الذين استغفنا عن الزحام
بالإيماءة
وتركنا لكم السماء كلما تترين ..
احتسينا صمتها في المسرات
وهزنا لها بصيرتنا ...
يُشبهوننا
مساءً صباحاً
بالخفافيش
كراتُ اللهب التي لم يحن
أن التصقت بالقدر
وإنما دق الباب بمكرٍ
واستعطفها ...
التي تسرقُ أرواح البدائيين في الكهوف ،
وتصعدُ ..

ليس كثيراً إذن
بضع صرخات
من صرة الدفء ،
الكهف البعيد هناك ...
وسحابة
ترشمني حقلاً ...
لوشم الجيوش المحلقة
والبرارى ..
قربة ..
لتابوت العز ..
لينبوعك
المختوم
.....
.....

.. نَهَبْنَا اللزوجةَ ...

.. نشرنا اللعنةَ فى أعصابِ البيترِ ...

ظلمٌ فادحٌ

لا يُشَدُّبُ مرارتهُ الظلامُ

وَسِرَّهُ العَصِيَّ

أما الذئابُ .. فلا بأس ..

نحبسُ أنفاسنا فى نظرةٍ

وَنُبَجِّرُ مع مُصطَفَيْنِ

بيرقونَ فى النقشِ

ثم إننا لا نحتملُ السهولَ

والأنهارَ اللينةَ

بل نُخَضِّبُ تجاعيدنا

بِدَمِّ الخيانةِ

وأحمرِ الثورةِ

الضوءُ يلاعبُ الدخانَ
: يَخْشُ في مفاصله
ويستلمحُ الثمرةَ
ثم يُلقي نظرةً
على النبضِ وتحديقهِ .
... ومن ضمنِ اللعبِ
يتركُ الضوءُ الدخانَ
يلاعبهُ
: يجوسُ في مسامِهِ
ثم يُحلقُ جنب
القذيفةِ ...

نحن المطاريدُ ..
الشياطينُ المكلفةُ ..
التي تصنعُ لهذا الجبلِ
شرابهُ الممزوج ..
التي تضعُ الظلامَ
على كَفِّ الوحشِ ..
ولا ترضى عن نفسها حقاً
إلا ساعةً تفتحُ الطريدةُ عينها
لينطَّ فينا
الشفقُ ...
.....

كانت عصفورة طفلة
تبتسم كلما تغيب ..
تري قبة من القش
وعقدت على الرقبة المقطوفة ..
وفي آخر المدينة
حذاء ملون
وصدر ثرثار ..
تجري بهمة
وتصاحب أحجارنا ،
لتسبقها ...

... ومن ضمن اللعب
: يتركان الفراشة
تعطي الضوء فحماً
من الجناح الأيمن
والدخان تنسى عنده
بقعتين

... تَحَتُّ
رقصتها المؤجلة
وتلقى على السرير
صليبها ..
وتحفر البئر ..
.....

نَوْدُ أَنْ نَلْتَقَطَ عَزْمَهُمْ
لِنَبْتَهَجَ
بَعْدَ أَعْمَارٍ ...

وَجَّهْنَا ظِلَّهَا
نَحْوَهُ
وَقَبَعْنَا بِمَشِيئَةٍ
قَنَاصِينَ ..

زَحَفَتْ
بِدَفْئِهَا
" .. تَافَهُونَ ، حَقًّا ..
سَارِدْعُ فَضُولِي لَثْوَانِ
فِيَلْتَقِطُونَ كَذِبَتَهُمُ الْقَدِيمَةَ
ثُمَّ "

الحكيمةُ ،
ناورت تحت النورِ بشبرينِ
لتستأذن عيني البنتِ
ثم تشدُّ
ذاكرةَ
المنتحرِ ...
... الأكثرِ قساوةً
حتى
من
الحياتِ

تلك النظرة
هي ما يجب أن نَفِطِنَ ..
نهاية التفاهم .
وقفَ للولد
وحدَّقَ طويلاً
ثم همَسَ
في التابوتِ .
النظرة حملت اللحمَ
وقالت ليَطِرْ فوقنا طَيْرٌ ...
وأطلقت
الخبِيئةَ المندورةَ
لموائدِ
الأرضِ ...

خرجنا مسرورينَ
وعدنا أدراجنا ..
نؤدي الدَّورَ المرسومَ
: أن نردعَ فضولنا لثوانٍ
فيلتقطوا ظلامنا ..
ويسخرونَ ،
قُدَّامَ الحفرةِ
والسورِ
.....

البيغاءُ الفادحُ البريقِ
تركُ صباحنا خلفه
أنا آلةُ الموتِ
الساعةُ ..
فابتعدوا عن رَجَّةِ الروحِ ،
وطيروا ...
حبيبُ خوفنا المُجربِ
دَاعَبَ مكانَ جناحتنا
هازئاً من البصّاتِ
الثَّملةُ ،
التي لَلآنَ تَخُضُّ المقابرَ
وتُربِكُ الأُطيافَ وَحَرَبَاتِهَا ..
كلُّ هذا العمرِ مضى
ونحنُ لا نُحسُّ امتصاصَهُ
للحلقِ
واستعانتَهُ بالذبائحِ
لإتقانِ البصمةِ
والغيومِ ...

.. وهكذا
تَبَسَّمَ الغَمْرُ
وتَشَهَّتْ
من قلبها ..
سماءنا ..
البعيدةُ

شُرِّبَهُ هَوَاءَنَا
وانسدَادُ البئرِ ..

ماذا سُنْجِدِي المَغْفِرَةَ
يا أَيُّهَا الكَبِيرُ ..
أَحْذِ القَالِبَ
فِي عِظَامِهِ الظَّامِئَةَ ..
ولن نَنْشِئَ الأَصْوَاتَ
التي قُلَّتْ سُنْشِبُهِنَا
ونشبع بَعْدَهَا ..

حُبُّ الظَّلْمَةِ ..
دِينُنَا الأَحْدَثُ -
وبرودةُ الأَسْلَافِ ..
.....

جَنَاحَانِ
زَاهِيَانِ

بَعْدَ أَنْ أَحْسَتِ
ورطَةَ الظَّلَالِ
نَسِيَتِ النِّعَامَةَ حُطُوتِهَا
جَنَبَ قَلْبِ الأَرْضِ .

شَكَتِ القَسْوَةَ
يَوْمَ تَبَيَّنَتْهَا بَعِيدَةً ... هُنَاكَ ..
وَحَدَّثَتْهَا فِي أَمْسِيَاتِ الحَكِيِّ
وتعالِيها والقلق ...
كُونُهَا لَمْ تُحَلِّقْ أَبَدًا
وَأَجْنَحَتْهَا تَقْصُرُ كُلَّ قُبْلَةٍ ،
وتكرهها الرِّيحُ فِي المَوَاسِمِ ...

الديدانُ والفُئرانُ وابنُ عرسٍ
عاتبوا على ضيقِ النهرِ
بأولادهِ الهارينِ ..
وزيادةِ الخيالِ عن الطاقةِ
حتى بات يؤلمُ القتلَةَ
والمهرجينَ
وأصحابَ القَرَابةِ ..
.....

سألتُ الصغيرةُ
ومَن هؤلاءُ ؟
قالتُ الجدةُ أسماكُ شاردةُ
كَبُّوا في دقاتِها اللزجةِ
خطواتِ مشوهةُ
بدلَ الزعانفِ الناعمةِ ..
كذباتُ تُضيقُ المسامَ ..
ذبايحُ تعومُ في ينابيعِ مرتابةٍ ...
.. ولذلك لا نسمحُ بالعودةِ
ولا نسامحُ

النعامةُ
سابت مع الجيرانِ
سَمَعَهَا ..
يتوقُ للذي يرتقُ بهاءُ
الظلِّ ،
ويَسُدُّ على لحمه الهريبانِ ... ،
ولو بظلمةٍ

قالت السمكةُ
.. والجميلاتُ قريكَ ياربنا ؟
- قبلاتٌ خفيفةٌ ...
كل صباح
ترمي بللاً ناعماً
فتنتشي المراهقاتُ
أمثالك أنت
ثم يضعنَّ في الخطيئةِ ...

كلما اصطادهم الحنينُ
يُنبتون ذراعاً
تُسكِرُ أخواتنا الطيباتِ .
يجذبونهن ليكثروا
بعد أن استهلكوا أنفاسهم
في الدواماتِ
الوسيعَةِ ...

قردى الجميل
الوحيد الذي بقي ..
وَهَبَ مَمَالِكَهُ
لِحَصَّالَةِ جِلْدِهَا مَطَّاطٌ
ومطَّوَعٌ ...
ثم قاربَ على النضج
وأنا الذي لم أفطمه لآن ...

أعى دوري تماماً
وأحافظُ عليه بجدٍ ..
.. الذي يصلُ بموازاتِهِ المخلصُ ..
ومن خَلَفَهُ الثورات ،
تؤمنُ المنحدرَ والأظافرَ والشقوقَ ..
ثم ينزعُ المِجْلَ " دارون "
..... ودونَ رحمةٍ

- الجميع شريرٌ إذن ؟
- بل خَوَّافُونَ ..
يُومئُونَ
فى قلوبِهِمْ ..
للراقِدِ
فى القاعِ
.....

على الأخضر، من جهة المحبة
وجوار مَهْرٍ أبيض صغير..
في الخارج أَرَانِبٌ تبتسمُ
ويَحْوِمُ حَمَامٌ فَوْقَ .

سيقان الخيل
تربطها الحياتُ
والثعالبُ هنا في اللون
والحَمَامُ يُحَاذِيهِ الدخانُ

كان يناجي ابنَ عمه المتعلم
فيقول " سنتمتاليُّ أَصِيلٌ"
تعيش تحتَ أقدامه الدراما

.. ولما السنواتُ أنشدَّ عودها
وهو يرتجفُ ويبتسمُ ويرتجفُ ..
غابَ المفسرُ ،
حائطُ الأمانِ ...
فراى مخلباً

بسقوطه من الأعالي
سيحترقُ الرمزُ
الذي خدعهم
وقربهم منا
وجعلهم يبتسمونَ
في السيركِ
وفي الخمرة ..

يرعونَ ...
ويجربهم السَّيِّدُ

لصمتنا ..
لشركائنا في المذبحِ ...
.....

هذا ثالثُ زمنٍ
يَمُرُّ فينا
وهو يغني .

المصيْدَةُ
والذَيْلُ حَوَالَيْنَا
ينتصبان ..
فيسحبُ ظلاً
ويحطُّ سروراً .

المغزى ينموفى الركن
والجدُّ الذي يرمى رأسَ
الأم عريانا ،
يحيرنا فتخرس ...

يصحو
ويأخذُى طريقه
اللهات
والمطرَ
وراكِيَةَ النارِ

بعدها
لم يُبصر ..

إلا وعيونه مفتوحةً
.. عليه ..

وقلبه متربصٌ

وجدتها ..

وجدتها يا أمي

يا فراشنا الذي بلا شعب

يا خطوات تربض كخطية

يا كلكم هنا ..

آخر المراعي ،

كانت النصب

التي خبينا فيها الأسلاف ..

أدخلها ليقينه إذن

وشاف الينابيع ..

شم الصرة

التي كفيها عليها ماجوراً

وصبينا عليها الزمن

فأنكرتها عيون عرسان البنات ..

.. حيلنا الرائعة

لتمضية المكتوب ...

يا شقيق ..
ألم تسمع الخيول مرةً
وهي تقف تحت الشرفة ؟
.... لا بُدَّ نعودُ لنكشفها ..
رَبَّةٌ شَهْرَتُهُم
المخفية

حصانُ طرودة المشوّه بالمساميرِ
وحصانُ دون كيشوت المضروب
على عينه
وحصانُ الثقيل عنتره ... الخ

وهكذا
سنظلُّ فينا
إلى أن تدعوهُ الرِّيحُ لقلبها
فيلبِّي ..
وتشيل من الآيات ،
كلَّ ستارةٍ تزهو للعشيَّةِ
والمراثي ..
.. وأيّ بوقٍ
يجول

لم يكونوا أفضل في شيء
وإنما جاءوا من خلف القَرَابَةِ
وباتوا على وجهِ الصَّفحةِ
قبلنا

ألم تتعلم منهم أبداً
فَتَطَّلَعُ لَغِيمةَ الأَسلافِ
وَتُقَبِّلُ عَدُوهاَ الصَّادِقِ
لتعبرَ بكَ الجدولَ والتَّلَّ
وَتُغَطِّي رِعبَكَ وأنتِ في الغَزالةِ ..
أو في شهقتها المخفيةِ حتى ...؟

... ثم لما عدت بجواركما
اللعنةُ ألم تكن ..

أ.....
أَلن ... تأخذ السَّوْطَ قَبْلَ الثُّمالةِ ؟!

لَمَّا شَدَّيْنَا الحَمَامَةَ
للبريقِ الهائِجِ ..
وللضربةِ الطريَّةِ
هَلَّ الحَمَلُ ..
لم نحسب
ساعةً يَتمشيانِ على المنحدرِ ...

.. لم يتركوا لنا أي مَرَجٍ
نُرَبِّي لسحابِهِ أخطاءَ ورُزَايا
ونذوقُ الندمَ الذي يَتَحَاكُونَ
فيه وَيُغْمِضُونَ ...

قبل أن تطيرَ الضبَاعُ
تُحِبُّ ورْدَهَا
" سَبَّتُمْ كل بهائمكم
في الموتى
ومن كثرة تحليقهم
فوق عشبتكم الأخيرة
صارت فيكم الرائحة نفسها" ..

في لجاهم
المهيبة ...،
أسرونا
وغابوا ..
الجبارون ،
كأنهم الزمن ...
.....

الزهورُ عمرها ما دَلَّتْ جِلْدَكَ الزاهى ..
إنه أمرٌ آخر ..

والمخالبُ لا تُشُدُّ الفيضانَ ، فينا ..
ليسَ
وَلَا
وَاحِدٌ

لا تلوموا علينا
هنا قليلٌ .. هناك قليلٌ ...

" هذه النزوات اللغوية المتكررة بإفراط ،
وهذه التسميات الحيوانية المتواترة ،
إنما تشهد على ناحية شيطانية فى الحب .
أليس للشياطين هيئة الحيوانات ؟ "

بودير

" ... ومع أن "سيدهارتا" أفلتت من "بالذات" آلاف المرات،
واستقر فى العدم ، وأقام فى الحيوان والصخر ، إلا أن
العودة كانت محتومة . كانت اللحظة التي يجد فيها نفسه
فى ضوء الشمس أو نور القمر ، فى الظل أو المطر، كانت هذه
اللحظة حتماً مقضياً ، فيعود "ذاتاً" ويعود "سيدهارتا"
" ويعود يشعر بالعذاب "

هرمان هسه

كذلك
لا تخبينا
ستارة
الصندوق ...

.. نحن
أولاد أمر آخر ...

بِقْرَابَةِ الْمَوْسِيقَى ..

.. إلى " مؤمنة "

اللحن المكتمل ..

(وأنت ؟)

لقد كنتُ أحسبكُ أصلبُ عوداً .

" .. لو لم تكن دوماً تغنى .. !! " (

كاتب ياسين

... يا عاشقه الليل
وسهراته ..
وهايمه فى الخيال ..
يا عين

طلب

الشجرة

العصارَةُ
تشيلُ العواصفَ
من الهابطينَ في الجُبِّ ..
والموسيقى تُزيحُ لها
ملامحَ الورقة ..

النهر

خَطِيئَةٌ عَلَى الْيَمِينِ وَالْيَسَارِ
تَنْخَسُ
الموسيقى ..
وتموتُ
على رجاء ...

الناي

يسرق مَطْرَةً وَيغطيها ،
رؤْيَاهُ بِالْأَمْسِ ..
فتتدلَقُ فِي الجحيمِ
قارورةُ الموسيقى ..
وترنمُ العِظَامُ ..

المَقْصُ فِي يَدِكَ

طَرَقَ مَمْتَدَةً ..
والموسيقى
فِي عَشُّكَ ..
تُبَيِّتُ الحَمَامَاتِ
تَعَصُرُ الكرومَ ...

الكوب

تَحْطِيبُ لَيْلَتَيْنِ
وَتَقْلِبُينِ الموسيقى ..

الخطوة

السريـر

لرعثتكِ على ظلي ..
أصادقُ الأرضَ
بموشح
"الحنين" ...

أنتِ واحدٌ
لأن خصلاتها طارت خلفك ..
والنَّعْمَةُ
فاتتها الثمرة ...

السماء

السحابُ
يدفئُ النغماتِ
لَمَّا تَعَصَّفَيْنِ .. فَيَكِ
والشمسُ
تُكَبُّ الإيقاع ..

الرسام

قبل أن يتعزَّى
ينسى التوقيعَ ودوالي الساقينِ ..
.. ويسيبُ للموسيقى
رقصةَ التجريد ..

خطاباً تُك

بين سطرٍ وسطرٍ
تدورينَ دُوراًناً ..
تشتهينَ القعودَ
على لحنى ..

الحقيبة

الرحلةُ السابقةُ
مازالت بقايا موسيقاها
ترقدُ فى الجيبِ السحريِّ ...
ساقيكِ تُصَفِّقانِ ..
للرقصةِ ...
للمخالبِ ...

الدولاب

المنشدون أصابوني بالعجز
بعدهما حاصروا ذكرياتهم
بأربعة مفاتيح "صول" ..

كبيرة
كالزمن ..

التمثال

أنا مايسترو ناقص نوتة
وريشتى المتييسة
تعزف للظل ..

على
عظامك ..

القمر

رَمَيْتُ عَلَيْكُمْ جَفَافَ حَلْقِي
فَاسْتَقْبَلْتُمُوهُ غَطَاءً
لِلخَوْفِ ..
ثُمَّ جَمَلْتُمُ النَّأْيَ
فِي كُلِّ "جَوَابٍ" وَ "قَرَارٍ"
بِالِ "صَبَا" ...

المُبرِّد

أَحْفَرْتُ تَحْتَ يَمِينِكَ
"سُونَاتَا" الثَّلُوجِ ...
وَأَزْهُو
لِنَارِكَ ...

السُّلم

كلما طرتم
أُضيفُ درجةً
لا تلاحظوها ..
رَتَمَكُم
ضيقٌ ..
وأحضانكم ..

القَميص

في الجيبِ البعيدِ ..
أخفى منشداً
لا يصير عجزاً
في البرارى ..
يرشِفُ ...
و "يدوزن" الإحساس ..

الشاطئ

جاءَ في الليلِ
وأخفى سمكةً خشبيةً
تطلق ذبذباتٍ
للكورالِ ..
وتَمَنَّى ...

المسبحة

الجدةُ تحصرُ الموسيقى
في الكفِّ
ثم تمسحُ بصيرتها
علَّ النائِمَ في النبعِ ،
يلوحُ ..

الحُجْرَة

سقطت القُبْلَةُ
حتى أن "الصَيِّبَتَ"
رَفَّقَ النِّعْمَةَ ..
لَمَّا اسْتَدَّ عَلَى الْجِدَارِ
وغياب

القلم

عندما يأخذونَ مني ..
من دمي الغامقِ ..
لهائِكِ الفنَّانِ
أصيرَ خازنًا عاديًا
يضجُّ من "المزيكا" ...

البغاء

الزوايِعُ
تأويلٌ لصمتي ..

والموسيقى
لألوانكم
المخفية
...

سيارة مسلسلات ما قبل الثورة

صوتي أَجَشُّ
لكني ما زلت للآن
أردد " طقطوقةً "
تُوسِّعُ كلَّ الطريقِ ..

التَمْرَة

التعش

الولدُ يَدُقُّ مسماراً
ويغنى " دو "
ويُزيحُ الماءَ
ويزقُ " ري "
ثم " مي " ثم " فا "
..... الخ

هولا يدري ما فعل ..

بدلاً من أن أكون ذكراً المهيباً ...

سأصير البيانو المتوجَّح ...
فيك

لحمى يغطى الأوتارَ
ويعجنُ الريشةَ
باللمسِ الأثم

المقعد

قريباً
سأتخلى عن نزعاتي
الأمومية .

قلبي وَعَدَنِي
بأن يكفَّ عن الدندنة ..
كلما
حَوَّطَ عَلَيْكَ ...

الرياح

أَدْخَلُ مُسْرَعَةً
فَتَهْتَزُّ الْقُلُوبُ
وَتَسْقُطُ الْمَشَاعِرُ
الزائدة.

أَجْمَعُهُمْ عَلَى ظَهْرِي
وَأَزْرَعُ بِهِمْ نَعْمًا ..
فِي أَبْعَدِ صَحْرَاءِ ..

الظِلُّ

أَتَشْكُلُ كُلَّ الْأَشْكَالِ .

الدائرة ..

والمربع ..

الضحك والخوف ...

وعندما ينامُ الضوءُ منهكاً

أفردُ نفسي

وأشدُّ أنفاسي ..

قوساً في "الكمنجة" القديمة

قرب

شهقتك ...

الكأسُ القادمةُ من مزاد

لا جدوى من المقاومة

اقترب وانتهى الأمر ..

زَحْفٌ وَمِيضُكُمْ

على

حَجْرِي ..

السحابُ

الذي

خَبُوا

فيه

المقامات ...

الفراشة

وأنا يرقة

كنت أضعفُ

من أن أناوشَ الصباح .

الآن أرفُّ له

بأقصى ما عندي

فيرتعش

لأنني أضنيته ..

بل لأنه

لا يفوتُ في غضبٍ

الدفوفِ ..

قبلَ

مسرحيةٍ

الحياةِ ...

العدسةُ المكبرةُ

الأشياءُ تطيرُ إليَّ

كي تجسّدَ حلمها .

لتستمليني

تقولُ ..

وَفَرَّنا "المذهبي"

ونحنُ نجمُ الكورسِ " ..

... نتَّسَّاندُ

على البريقِ ،

ونحيا ...

سَمَاعَةُ الْأُذُنِ

ظننتم أنني تأخرتُ عامدةً
على "بيتهوفن" ..
الذي كانت عظامه تُسمع
وَبُصَيَّلاتِ شَعْرِهِ
.....
غرفُ قلبه ..
كانت تُسْتَفِّمُ
العُشْبَ ..

المنديل

مَسَحَتْ صَمَّتَكَ
فتفككت أَوْصَالِي
حتى تسرَّبَ اللحنُ ..

كبقعة
على هيئَةِ كَمَانٍ ...

هذا صباحٌ جميلٌ :
الشمس ضاحكةٌ ، كفستانٍ أنثى

وثمة

موسيقى

تنزل

السلالم .

فى البُعْدِ يا ما كنت أنوح والقلب يا ما اتكلم

على الحبيب

ومهجتي كادت تروح لكن لطف ربي وسلّم

أفرح واطيب

آنستنا يا نور العيون

بعد الغياب كان قلبي عليك .

كَتَبَ المازني يصف الليلة التي سمع فيها عبد الوهاب فقال :

« من أمتع ما مر بي فى هذه الحياة - التي لا أراها ممتعة -

ولا أحب أن تطول أو تتكرر - ليلة قضيتها بين شراب وسماع

.. أما الشراب فلعل القارئ أدري به ! وأما السماع فقل .. مَنْ

لأعيش ..

قرب

غدِيرِكِ ...

فى "الدراما المنفية" أودراما "التتويج" ولكن يظهر أنه كانت توجد فرقة مغنين "كورس" فى "تمثيلية إدفو" وإذا كانت الأمور تقاس بأشباهاها فإن إقامة العمود المقدس "زد" وهو من الحوادث الهامة التي مثلت فى "دراما التتويج" برهان قاطع على وجود الغناء والرقص فى التمثيلية المصرية ، لأنه قد عُثر حديثاً على قبر "خيروف" على مناظر تمثل هذا الحادث ومن أهم ممثليه المغنون والمغنيات والراقصون والرقصات .

فايته على اللّحاد بنت الأمير لابسه القلاده والعصابه حرير
يا ام القطيفه قطيفتك حمره خَلَّى القطيفه فى طلعة القمره
يا ام القطيفه قطيفتك زيتي خَلَّى القطيفه لما تيجي بيتى
يا ام القطيفه قطيفتك وردي خَلَّى القطيفه لما تيجي عندى
يا ام القطيفه قطيفتك خوخي خَلَّى القطيفه لعرس اخوكى
يا مغسّله عِدِّي خواتمها أحسن تكون دهشانه وقعوا منها
لَفوت على اللّحاد وأقول له شَعر الحبيبه من التراب لهُ
لَفوت على اللّحاد واحكيه شَعر الصبيه من التراب شيله •

من حبي فيك يا جاري .. يا جاري من زمان

باخبي الشوق واداري .. ليعرفوا الجيران •

شجي به كما شجيت فى تلك الليلة - أيّ والله .. ومازلت إلى الساعة - كلما خلوتُ إلى نفسي - أغمض عيني وأتسمع ، وأحاول أن أبتعث ذلك الصوت البديع الذي هاجنى إلى ما بي ، كما لم يهجنى صوتٌ سواه " .

ياللى خلّيت من الحب ححك تلامسني أحسن أنا هو
تصبح جريح القلب وتحب صدقتى بالغصب والقوه
يا أمه خطفني برياشه
وابويه على الديوان ما حاشه .

يمكن لكل الأشياء أن تصير

لا شيء

ويمكن للمرأة أن تكون

شركاً أو خديعة

لأن ركناً ما تسكنه

موسيقى جنائزية

لا يأتي ليؤازر روحك

لقلبك فى انطفائه الأخير .

ويلاحظ فى "الدراما المصرية" أن المحاوره تملو على الغناء ، وفى الحق لا نستطيع أن نقطع بأنه كانت هناك أجزاء تغنى

دين دين .. دينه دينك .. دين دين ..

لا تسألني عن ديني مديون وعارف ديني
لادينك راح يوفى الدين ولا ديني راح يغنيني •
كله إلا كده .. لأبس ارجع دي خبطتين ف الراس توجع
من يوم ما عضتني العَضَّة دا كان نهار لم يتقضا
جابولي قال طاسة الخَضَّة وَنَا نايمه سارحه وَبَتَّوْجَع •

أخفى الهوى ومدامعي تبديه وأميته وصبابتني تحييه
ومعدبي حلو الشمائل قد جُمِّعت كلُّ المحاسن فيه
فكأنه في الحسن مثل يوسف وكأنتني في الحزن مثل أبيه
يا محرقاً في النار وجه محبى مهلاً فإن مدامعي تُطْفِئُه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي واحذر على قلبي
لأنك فيه إن أنكر العشاق فيك صبا بتي
فأنا الهوى وابن الهوى وأبيه •

صَبَّح الصبَّاح يا ليل وراحت عليك بدري
كل الخلاق بتورد وأنا خَلِّي لم وَرَد .. بدري •
جئت تريد القلب والقلب شظايا .. ودماراً يغمرني ..
يغمر حتى القلب .. لم يبق بقايا ..
ماعاد العصفور يغرد في صدري •

أنا خوفي من عتم الليل و الليل و حرامى
يا حبيبي تعا قبل الليل و يا عيني لا تنامى
يا حبيبي لا تغيب كثير تتأخر ليلى ...
لا بدِّي هدايا حرير .. أسواره .. عيدي
بدِّي من عَشِيى نَعْد بالسهريِّ
و صوتك يضحك مَلُو البيت و يضوي أيامى
وعدوني عيونك بالنوم رجعوا سهروني
و راح اليوم و ميت يوم ما عادوا سألوني
قتلتك نسيوني ... راحوا ما حاكونى •

لما الشتا يدق البيان لما تنادينى الذكريات
لما المطر يغسل شوارعنا القديمه والحارات
ألقاني جايلك فوق شفايفي بسمتى
كل الدروب التايهه تنده خطوتى •

وأما أصغر هؤلاء الجماعة سناً وهو (ريمكسي كورساكوف)
(1844 – 1909) فقد استطاع أن يجني ثمار تجاربههم عندما
عينوه أستاذ التأليف بكونسرفتوار "سانت بطرسبرج" وكان
وقتئذ لا يعرف شيئاً فتعلم كل شيء ، ولما كان ضابطاً بحرياً

بكره يعودلي الحبيب
أفرح معاه وحدى .

شبابيك .. الدنيا كلها شبابيك .. والسهر والحكاية
والحواديت .. كلها دايره عليك .. والى كان خايف عليك ..
انتهى من بين ايديك .. دي عنيك شبابيك .. الدنيا كلها
شبابيك .

موتك إلی والناس ما هي عارفة .. إن الزيتونة اليوم بعدك
ناشفة
موتك إلی والناس ما هي حاسة .. إن الغيمات اليوم فوقی
يابسة

موتك إلی والناس ما بتتكلم .. غصن الشجر عليك راح يتألم
موتك إلی والموت ما هو بعادك .. كيف بدى المک تاعيدك
لبلادك ؟ .

غريب الدار عَلِيًا جار زمانی القاسی وظلمني
مشيت سواح مَسًا وصباح
أَدْوَر عَلِي راح منى .. غريب غريب .. غريب الدار .

ومفتشاً لموسيقات الأسطول فقط قام بعدة أبحاث توّجها
بكتابة الشهير " أصول دراسة الآلات الموسيقية " الذي
أصبح من الكتب المدرسية الشهيرة ، كما استطاع أن يكتب
للأوركسترا فى أسلوب جذاب لم نعهده منذ عصر كبار
الرومانتيك ، وأما مؤلفاته فهي فى لغتها وروحها روسية
صميمة كما تشتمل على عطور من الشرق ومن البلاد البعيدة
التي تتصل بروسيا الكبيرة .

جيفارا مات آخر خير فى الراديوهات
وف الكنايس والجوامع .. وع القهاوي وع البارات ..
واتمد حبل الدردشة .. والتعليقات .

سهرتْ عليك العيون
وطال إليك الحنين
يَالِي رعييت عهدى
ألقاك فى وادي الظنون
يرتاح فؤاد الحزين
واطفي لهيب وجدى
وأقول لقانا قريب

يغيب النوم وأفكاري توافى عدمت الوصل يا قلبي علياً •
 يا بت قميصك الأحمر بان أعوذ بالله من الشيطان •
 أين من عيني هاتيك المجالى يا عروس البحر يا حلم الخيال
 أين عشاقك سُمّار الليالى أين من واديك يا مهد الجمال •
 فتحت عيني أشوف حبيبي إكمنّ قلبي عليه خاف
 مديت إيديا أخذ نصيب ما لقيتش شيء غير اللحاف •
 روحي وروحك حبايب..من قبل دا العالم والله. صدق حبيبي
 أهل المودّة قرايب.. شرفٍ وأملا كاسى.. واطفي لهيبي •
 منيتي عز اصطباري ... زاد وجدي والهيام
 من لحاظك كم بدا لي .. من سيوفٍ مع سهام .
 لو تتسعد بوصول .. من اللي هجره طال
 تعلن ولا تداري
 ويوم فراقه .. ومعاك تبكي قلوب
 وتبوح بأسراري .
 وذكر أنه أهديت إلى الرشيد جاريةً فى غاية الجمال والكمال
 فخلا معها يوماً ، وأخرج كل قينة فى داره ، فاصطحب ، وكان
 من حضر من جواريه للغناء والخدمة فى الشراب زهاء
 ألفي جارية ، فى أحسن زي ، من كل نوع من أنواع الثياب

لو كنت يا حلو تربط على الرّفق وتدوم
 لا نصب لك رواية ومن تلا الرواية رقوم
 لو كنت يا حلو بالمكتوب تقسم لي
 لدبح جمال صاحبي واتين من زملى .

لقد أخذ أبو العلا محمد بيد تلميذته وابنته الروحية " أم
 كلثوم " وبذل فى ذلك جهداً يفوق جهد الآباء الحقيقيين ،
 ومن حقنا أن نسعد ونحن نتذكر .

أيها الموسيقار
 الزائرون جاءوا
 يريدون أن يعلنوا
 عن مدينة للملاهي
 كل سكانها عرايا
 يسكرون ويلعبون
 ولا يسمعون إلا الجيتار
 فى أوقات الراحة .
 شربت الصبر من بعد التصافى
 ومُر الحال .. ما عرفتش أضافى

والجوهر، واتصل الخبر بأم جعفر زبيدة، فغلظ عليها ذلك، فأرسلت إلى عُلَيَّة بنت المهدي تشكو إليها، فأرسلت إليها عُلَيَّة: لا يَهْوَلَنَّكَ هذا، هو الله لأرَدَنَّه إِلَيْكَ، وقد عزمت على أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحناً وأطرحه على جوارِي، فلا يبقى عندك جارية إلا بعثت بها إليّ، وألبسيهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جوارِي، ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عُلَيَّة، فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا وعُلَيَّة خرجت من حجرتها، وأم جعفر من حجرتها، معها زهاء ألفي جارية من جواريهما وسائر جوارِي القصر، عليهن غرائب اللباس، وكلهن في لحن واحد من صنعة عُلَيَّة:

منفصل عنى وما قلبى عنه منفصل
يا هاجرى اليوم لمن ويت بعدى أن تصل
فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وأخته عُلَيَّة، وهو فى غاية السرور، وقال: لم أر كاليوم قط.

يا عرافة .. لو تعرفى تشفى .. لو تكشفى .. حلم الغيب ..
وحياتك هالك كفى .. يا عرافة .
بتسأليني بحبك ليه ...
سؤال غريب ما جاوبش عليه .

أه ياللي ياللي ياللي .. يابوالعيون السود ياخلى
ياسيدي ياللي .. ياعيني ياللي .. خليك على كيفك تملّي ..
يابو العيون السود دبّاحه تقدر على أفين بالراحة
واقللها اتكلمي بصراحة تغمز لي بالرمشين وتقولي
خليك على كيفك تملّي .. ياسيدي ياللي .. ياعيني ياللي .
ودّي أغنى نسمة الحرية والحلم طابيرف الضمايرعاش
والوردة حمرا مفتحة مندّية والدنيا لسه معشنهاش
وللصبيّة إليّ الهوا شالها وطرف شالها ف الهوارعاش
ولغفوتين عاشقين ع التلّه لما القلوب قامت وصوتنا انحاش
ولأهلنا الجدعان الأصلا وللصباح إن لاح وتجلّى
ودّي أغنى .. لأبني لكنّي .. أوان غنايا ماجاش .
التاجر اللى نزل السوق يبي يشتري غال
لقى الجواهر رخيصة أمّا الصدفغال
قعد الجواهر جى على التل وقال اتبهدل الغالى
أنا أبكى على الناس ولا أبكى على حالى
.. ماكان القلب عمران .. صبح خالى .
الحلو نام وعيونى سهرانة فات مهجة العاشق حيرانة
روح ياكروان بلغ سلامى ل اللى ف حبه كترت لؤامى

كل انا ما اصبر يشد قوامي

روحي في إيديك .. إوعالها أمانة ..

حُبِّكَ فَضَّاحٌ وَغُلِبْتَ أَدَارِي دَاعِي عَلَيْكَ يَا شَاغِلَ أَفْكَارِي

تعشق زبي وتجرب ناري والعُزَّالُ فيك .. تصبح شماتانة .

تلغرافجى رايح جَى زى النسمة وزى الضى

شاييل ملو الشنطة كلام كلمة رصاص وكلمة سلام

واللى يجيله التلغراف تايه برضه وله أوصاف

مممكن حاضر مممكن غايب مممكن ميت مممكن حَى

تلغرافجى رايح جَى .

كان الكندي أول من سجل السلم الموسيقي العربي إلى (12)

نصف تون كما فى سلم الموسيقى الغربية تماماً، وقد أعطي

لكل وتر اسماً خاصاً به، كما حدد لكل نصف تون اسماً هو

عبارة عن حرف أبجدي مبتدئاً من "وتر الناهوفت" (أ -

ب- ج- د- ه- و- ز- ح- ط- ي- ن- ل) ومن البديهي

أن النوتات ستتكرر بعد (ل) مبتدئة من الأوكتاف الأعلى

وهكذا .

أحبه أحبه .. حتى فى الخصام

وَبَعْدَهُ عَنِّي يَا نَاسٍ .. يَا نَاسٍ حَرَامٍ .

تسألينى عن جراحك

ليلى كان زارع صباحك

يومها كان السن ضاحك

يومها كان الكون براحك

لولا مره فتحت نبي

للى خانى واستباحك

ليه تلا وعيني وانت نور عيني

إيه جرى بينك فى الهوى وبينى

لما حبيتك وانضى حالى العذاب نومى وانشغل بالى

وان شكيت وجدي .. ينظلم حالى .. إيه جرى .. إيه جرى ..

بينك فى الهوى وبينى .. ليه تلا وعيني .

جبتلها العنب قتلها مزى قالتلى العنب يوجعلى (...)

جبتلها القصب قتلها مصى قالتلى القصب يوجعلى (...)

نحن الثورة والغضب نحن أمل الأجيال

من هون من عنّا انكتب تاريخ الأبطال

والفجر اللى طالع نحنا

والسيف القاطع نحنا

وبالناس وين مارحنا

احنا فرح الأطفال

راح ننسى الأيام الصعبة

ل هتأس المنسيين

كنا طول سنين الغربية

بوطننا منفيين

شوفى يا هالحرية

دموع الفرحة المنسية

غالى عليكى وعلياً

هالنصر اللى طال

نحن الثورة والغضب

نحن أمل الأجيال .

وفى نفس الوقت كان كبار العازفين الإيطاليين قد أدخلوا التحسينات على الآلات الموسيقية من فصيلة "الفيولينة" وبعض الآلات النحاسية مثل "الترومبة" و "الترمبون" ، كما أن عازفي "الأرغن" أمثال أندريا وجيوفاني جابرييللي قد خلقا عن طريق عزف قطع الأغاني القصيرة canzoni موسيقى براقعة للاوركسترا مهدت لانتشار كتابة الموسيقى الموزعة على مجموعة آلات الأوركستر.

أريد ابوي منشال فى قفه والرأي منه والمشورة تكفه
أريد ابوي فى بُردته نايم والرأي منه والمشورة ، دايم
أريد ابوي فى بُردته نعلان والرأي منه والمشورة للزمان
يا سبحته فى البيت تطوح رابطها على إيده لما رَوَّح .
ليه يا بنفسج بتهج وأنت زهر حزين
والعين تتابعك وطبعك محتشم ورزين
ملموم وزاهي يا ساهي لم تبوح للعين
بكلمة منك كأنك سر بين اثنين
حسنك ف كونك بلونك ف الظلام مستور
حطوك خميلة جميلة فوق صدور الغيد
تسمع وتسرق يا أزرق همسة التهيد .

الكمنجات وحش يعذبه ظفر امرأة مسه
وابتعد
الكمنجات جيش يعمر مقبرة من رخام
ومن نهوند
الكمنجات فوضى قلوب تجننها الريح
في قدم الراقصة
الكمنجات أسراب طير تفر من الراية
الناقصة .

لاموني الناس على حبي لاموني الناس
وكان الذنب مش ذنبي ومال الناس
مدام القلب حبه خلاص أنا مالي ومال الناس .
عيرتني بالشيب وهو وقار ليتها عيرت بما هو عار
إن تكن شابت الذوائب مني فالليالي تزينها الأقمار .
يا ما ف زمان القلوب راسماها أعمارنا
زي النجوم... حواديت على ضل شيا كنا .
تكبر.. تكبر.. فمهما يكن من جفاك
ستبقى بعيني ولحمي ملاك.. وتبقى لي ماشاء حينا أن أراك
نسيمك عنبر وأرضك سكر واني أحبك... أه... أكثر.

وهناك اكتسب لقب زرياب ، وهو طائرٌ أسود، وهناك ظهر أمره كموسيقيٍّ ممتاز ، وانتشر صيته حتى بلغ الأندلس، فاستقدمه عبد الرحمن الأوسط ، فوفد إلى قرطبة واستقبله الأمير استقبالاً حفيماً ورتب له راتباً كبيراً وهياً له الوسائل ليظهر فنه. من أول الأمر أظهر علي بن نافع أنه موسيقي فوق المستوى ، فأنشأ معهداً للموسيقى يتعلم فيه الشبان والشابات ، وكان يهتم بتربية الصوت وتوسيع مداه ، ويلزم التلاميذ بالقيام بتمارين وتدرجات عسيرة لكي يخرج الصوت من القفص الصدري كله ، لا من الحنجرة فحسب كما يفعل الكثيرون من المغنين. والغرض من ذلك أن تستخدم إمكانيات المغني الصوتية استخداماً كاملاً ، فتتسع قدرته للتعبير الغنائي عن المعاني والأحاسيس. وقد ابتكر زرياب طريقة لكتابة الموسيقى ومن المؤسف أننا لم نعرف إلى الآن كيف كان زرياب يكتب موسيقاه ، ثم أدخل تعديلاً جوهرياً على العود ، وهو أداة الموسيقى الرئيسية في ذلك العصر، فأضاف إليه وترًا خامساً وأصلح الدفوف والمزامير وأحكم صنعها ، واخترع الفرق الموسيقية التي تجمع بين العازفين والمنشدين وكان يلحن القطعة الموسيقية تلحيناً كاملاً يجمع

يا ناعسه لا لا لا لا
والسهم اللي رمانى
والله تستاهل يا قلبي
إنت أسباب كل كربي
إيه بقى اللي حيواسينى
إذا كان ناسينى
إن شكيت .. قلبي وحواسى .. يعملوا مؤامرة عليّ
وان بكيت .. الحب قاسى .. تشتكي مني عنيه
أعمل ايه واحنا ف غربه
مين يواسيهم ف كُربيه
يارب كل من له حبيب
ما تحرموش منه ... وهاتهله بالسلامه .
أعطني حريتي
إنني أعطيت
وكان زرياب في أول أمره تلميذاً لإسحاق الموصلي موسيقيّ
هارون الرشيد ، ويقال إنه أبدى من البراعة ما لفت إليه نظر
الرشيد ، فشعر إسحاق الموصلي بالغيرة من تلميذه النابه
فهدده بالقضاء عليه ، فخرج من بغداد ووصل إلى القيروان،

به الإنشاد الجماعي والفردى والعزف. وهو أول من انشأ في
الأندلس المسرح الصغير الذى تجلس عليه الفرقة الموسيقية،
وكان ذلك المسرح يُسمى بالستارة . وكان غناء أهل الأندلس
إلى ذلك الحين غناءً عربياً بسيطاً هو الحداء ، فأدخل زرياب
موسيقى عالية عُرِفَت باسم ” الزريابية ” ، وأصبح الحداء
أو الحدو هو الغناء الشعبى فى حين أن الموسيقى الزريابية
أصبحت الموسيقى الكلاسيكية الراقية فى الأندلس . وكان
زرياب يعمل بنظام تام وهيئة جلية ، فكان يُخصص صدر
النهار للدرس والتدريس ، وبعد الظهر للقراءة والاطلاع وفي
الليل يتوجه إلى القصر .

قيدوا على قبر الغريب شمعة

تولوا الثواب فى ليلة الجمعة .

لا تغلقوا فمي لا تحبسوا دمي

أميرى الصغير حان موعد اللقاء

وأملك التلكى أتت لتمسح الدماء

فلتفتحوا الثلاجة الحقيمة البلهاء

ولتتركوني الكمَّ اليدى والرداء

وأسكبُ الدموعَ فى محاجر الشقاء

أميرى الصغير انهض من السرير

درأجة الهواء فى مفرق الدروب

تسابقُ النسيم والفراش الطيوب

حقيبةٌ ودفتر ودمعةٌ عذوب

سنسأل السماء هل للطفل من ذنوب.

ياه..صرخة خايخة حزينة مالىة السراية وحوشها

مسكينة والله يازينة مين ينجدك من وحوشها

زينة الشباب .. هملنا وخرج ليه ؟

واه !! كأنه رايح للقضا برجليه !

زينة الشباب .. همل جمر فى الدار

وراح لعتمة وريح وموت غدار

الولد راح .. والدمع فرجح ساب

كنتيش ياغولة تعملي له حساب

مالك ياغولة .. الليلة ماصايحاش ؟

م الوكل شبعيت ..

صوتها غاب وانحاش ! .

ليس كلامنا ولا غناؤنا للبشر
لا لأحدٍ قلتُ اسمكِ
لا لأحدٍ . (٥)

باب الجنه اتفتح
واتّرد ...
وابريق المصلّى ع المصطبه
واتحط .

الملاك

.. وأين تبيتُ الموسيقى ؟
في النظرة الخضراء ...
في هالة العريان فيك ...
أم أن اللحن في كل جناح ؟ ..
ثم لمن نهبط ..
له
أم لأنهارك ... ؟

" ياناس أنا مُت ف حبي
يا عيني .
وجم الملايكة يحاسبوني
حدش كده قال ؟ " ..
نعم ، من قلوبكم ...
تسللنا

الهاتف

ليست أطرافى
أنا أقول قلبى -
الذي يرسم سِكَّةً
لكل قافلة .

يحفرُ لكلِ روح
نوتتهُ المخصوصة ...،
يَشُمُّ للنغمةِ ،
شهقتها

يُدخلونَ عَلَيَّ
كل ما يغطي صوتَ قلبى ..
عندما يصيغُ المؤامرةَ
ثم وهو يبتسمُ للكذباتِ
ثم عندما يبتهج ..

رجلٌ بعيدٌ

هو أم النهر؟
الذي تمكّن
من تحويلهم
من أزهارٍ صلبةٍ
إلى
أثير...

"الشيخ المسلوب"
و"الصهبجية"
بجلالةِ قدرهم ...

دكانٌ بعيدٌ

يَظْلُونَ يبتسمونَ
حتى ولو لم يَشْرُدْ
ذهنهم أبداً
فيدخلوا
ويسلموا
على جدودِهِم ..
بِتُ أسمعُ نسيانكم ..
وأذوقه

أَسْطُوَانَةُ بَعِيدَةٍ

أَحْمَلُ لَهُمُ أَرْوَاحَهُمْ
وَأَصْبِغُ
لَهُ
عِظَامَهُ ...

رَفٌّ بَعِيدٌ

بِصِمَاتِ الْأَصَابِعِ
تَتَغَمَّنِي لِأَشْجَارِي ..
وَتَعِيدُهَا
لِلزَّحَامِ الْمُعْطَّرِ ،
لَا يِعْوِزُهَا الشَّرَابُ ...

رَتْمٌ بَعِيدٌ

شوارِعُ لا تموتُ مبكراً
وناسٌ متسعونٌ ..
.....
.....
الصفاءُ صاحبي وحيبي ..

نَعْمَةٌ بَعِيدَةٌ

كلما أفقتُ
أنطُ إلى أصولي
ساعةَ حَطَّها الربُّ تحتكِ
وأعودُ
مطراً

الزجاج

لَمَّا أَصَابَنِي الشَّرِيرُ
أَعَمَّقَ غِنَائِي
وَتَحَشَّرَجَ لَوْنِي ..
حَاطَتْنِي الْهَوَاجِسُ
فِي الرِّكْنِ الْمُتْرَبِ ...
انْقَلَبَ السَّلْمُ تَمَاماً

سى

لا

صول

فا

مي

ري

دو

فضاقتُ مساحاتُ رؤيتي للميدانِ

من :

الجميعُ محبٌ

إلى مُحِبِّينِ اثْنَيْنِ

إلى

ثم نسيانٌ

ثم عدمٌ .

رحلةٌ طويلةٌ

صار جلدِي فيها قبيحاً ..

تموتُ

قبلاً تُكْمِ عبْرَهُ

... ..

الفضاء

أغرُقُ في البحيرةِ
فيسبحُ أشباحُ
نصفهم نسي تحديقَهُ
في حجّري ..
ونصفهم أسماءٌ وظلالٌ
وفلسفاتٌ وتماثيلٌ وقصائدُ
وكلامٌ خارجٌ ..

في السهرةِ
أبعثُ قيثارتي ...
لحفيفِ
نظرتكِ الأخيرةِ ...

أخْبئُ في أدراجي
الأدوارَ و"الطقاطيق" ..
الموشحات
و"الشيخ مصطفى إسماعيل"
.....

حتى يفاجئوا
وتبيتُ برِيتي بينَ ندييَّ

جلدي ناشفٌ
وأحتاجُ قبلةً ..

المكتب

كُلُّ ما أريده
لحظاتُ صمتِهِمْ ..
يقينهم الذي يَنْضَجُ ..

مع نغمتي
المهتزة
.....

كرةُ البلياردو

على عكس ما تظنون ..
أصرخُ من اللذة
كلما ضَرَبْتَنِي وأغرِدُ ..
العصا التي تبيِّتونها
في السحابِ الخفيفِ
والموسيقى
الطيِّبةِ ..

المسائيون

تَجَوَّلُ هُنَا وَهَنَاكُ
وَنَسَاعِدُ الذِّكْرِيَّاتِ
عَلَى الْمَوْتِ الْأَمِينِ .
نَذُوقُ وَنَشْرَبُ وَنَدَاعِبُ الْمَوْسِيقَى
ثُمَّ نَحْكِي وَنَرْقِصُ وَنَبْكِي

قَبْلَ أَنْ يَدْهَسَنَا
النُّورُ ...

بِلا دَيْنُونَةٍ

الزجاجة

يَجْبَسُونَ هِيَامَكَ
حَتَّى يَتَعَتَّقَ ..
وَعِنْدَمَا يَفْضُونَ صُرَّةَ
الدَّرْوَيْشِ ،
تَنْمُو مَوْسِيقَى
وَتَطْلَعُ وَرْدَةً ..

السَّقاء

أَخْتارُ الْبِيوْتِ بِعِنايةِ
بشِراطِ أَنْ يَكُونَ الزَّمَنُ
ضَحْكَ عَلَيْها
أَوْ عَشَّشَ فِيها المَوْتُ .

عِندِها
أَخْلَطُ المِائِ
بِمسحوقِ المِوسِيقِ
وَأَخْذُ أَجْرِي ..
مِنِ ابْتِساماتِهِم

المُحِبُّونَ ، ثَانيةً

لِترتاحوا ..
ادفِئوهم ...
وسِيبوا المِوسِيقِ
تسقيهِم
كُلَّ قَتْلِ

الأسماء

ليست مشكلتنا
في الجرسِ
الذي تتخضع به الروح ..
... أبداً
الأزمة في المحبة .
نتورط في حبكم
ولا نهبط ثانيةً
عندما تبتعدون ،
يكون الأمرُ فات
.....

المقهي

مُسافرٌ أبديٌّ
يُرِنم فيه الجناحُ .

يا فطةُ الانتخاباتِ

الصغير

إن كان في الحقلِ
يقولُ الآلاتُ في الشجرِ
وإن كان المهيبُ في غابةٍ
يقول في الفازاتِ
وفي عيونِ التمثالِ
والخدمِ ..

أخبيَّ عظامهم
لما تلعبُ مع حُفْرَاتي
فتكونَ طيورٌ..

العطر

على مقاسِ رعشتي
تَحْتِكِ
الموسيقى ...

قبل أن يُعَدِّي الحافةَ
بَصِّ في قلبه ..
وتَشَهَّى ...

المذاق

مَنِّي أَنَا ..

أَقْصِدُ

ذَقْنِي عَلَى مَهَلٍ

أَقْصِدُ

غَنَّ

مَعَ

دَاخِلِي

الهنود الحمر

لَمْ يُبَدِّنَا الْبِرَابِرَةَ أَبَدًا
وَيَطْعَنُونَ تَمِيمَةَ الْأَسْلَافِ ..

تلك خدعتنا الكبرى .

تَنَامُ وَنَحْلَمُ
وَنَسِنُ سَهَامَنَا
وَنُدْرِبُ أُسَاطِيرَنَا تَعْدُو تَحْتَ
التَّلِّ

فِي جَوْفِ كُلِّ نَعْمَةٍ ..

النافذة

قَرَبَ الأَمْرُ ...
أنا أَحْسُهُ ..

تأتي دقيقةُ الحِجْمِ
لترشُمَ حبيباً
وتلفحُ الذكرى وجهها ...
فتشهق ...

فى ضلوعي
المرتعشة
نمت ...

من بين أمواجِ الموسيقى
التي تمرُّ عَلَيَّ ..
أختارُ أجزاءً معينةً
لأرصعَ قلبَ ستارةِ
العائلةِ ،
المتآكلِ ..

الظلام

سأخنقُ هذا الولد
بجدائلي الفاحمةِ
التي آخرها موسيقى ..
فتطلعُ روحهُ
بردانةً ..
تبرقُ
من البهاءِ
الجميلِ

ورقةٌ من نوتةٍ موسيقيةٍ تلعبُ بها الرياحُ

لما مررتُ
وشفتُ مخابئَ الموسيقى
سَمُّوا الأمرَ
النسيمَ
والريبعَ والقبيلاتِ
وحَدّتي .. لم يكشفها
إلا حمائمًا تُك
لما تُغنى ...

إحالات

- على منصور.
- ليلي مراد.
- كتاب (محمد عبد الوهاب. حياته وفنه)
- د/ رتيبة الحفني.
- الشيخ أحمد بن خليل القباني.
- عدودة.
- رضا العربي.
- كتاب (الأدب المصري القديم) سليم حسن.
- عدودة.
- حورية حسن.
- زياد رحباني.
- نعيمة المصرية.
- لطفى بوشناق.
- أحمد عدوية.
- سميح شقير.
- فيروز.
- على الحجار.
- كتاب (تاريخ الموسيقى) برنارد شامبينبول.

- الشيخ إمام.
- كتاب (تاريخ وتذوق الموسيقى العربية) د/ خيرى الملط.
- سيد درويش.
- على الحجار.
- أم كلثوم.
- فلكلور.
- جوليا بطرس.
- كتاب (تاريخ الموسيقى) برنارد شامبينبول.
- عدودة.
- صالح عبد الحي.
- فلكلور.
- محمود درويش.
- فايد محمد فايد.
- ناظم الغزالي.
- محمد منير.
- أميمة خليل.
- محمد قتديل.
- سيد درويش.
- أم كلثوم.
- كتاب (معالم تاريخ المغرب والأندلس) د/ حسين مؤنس.
- عدودة.

- الشيخ إمام.
- جلال حرب.
- محمد منير.
- عدودة فلسطينية.
- عبده السروجي.
- من غناء البدو.
- كتاب (لغز أم كلثوم) رجاء النقاش.
- فتحى عبد الله.
- عبده الحامولي.
- فلكلور.
- محمد عبد الوهاب.
- توحيدة.
- أحمد حسانين.
- عثمان الموصللي.
- أم كلثوم.
- كتاب (تجريد الأغاني) ابن واصل الحموي.
- حمزة علاء الدين.
- محمد عبد المطلب.
- محمد حمام.
- نسمة جبران.
- عبد النبي الرنّان.
- عبد اللطيف حسن.

الكاتب

- سلوى الشودري.
- سيد حجاب.
- عدودة.
- عباس بيضون.

• مواليد : ١٩٧٥/١١/١٥

• عضو اتحاد كُتَّاب مصر .

• صَدْرُ لَهُ :

١- بورتريه أخير، لكونشرتو العتمة .

شعر ، دار سوبرمان ١٩٩٨ .

٢- هواءٌ جافٌ يجرحُ الملامح .

شعر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٠ .

٣- غايةُ النشوة .

شعر، طبعة أولى : هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٢ .

طبعة ثانية : مكتبة الأسرة ٢٠٠٣ .

٤- بهجةُ الاحتضارِ .

شعر ، هيئة الكتاب ٢٠٠٣ .

٥- السريون القدماء .

شعر، هيئة الكتاب ٢٠٠٣ .

٦- ممرٌ عميانِ الحروبِ .

شعر، هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٥ .

٧- تفكيكُ السعادةِ .

شعر ، دار هفن ٢٠٠٩ .

* تم ترنيم النصوص بدءاً من ٢٠٠٢
ماعد الصفحات : من " هذا صباحٌ جميلٌ .. الخ " وحتى " لا
لأحد ."

والتي كانت في الفترة ما بين

(١٩٧٥) و.. حوافِ الرعشةِ

المحتوى

7	• برعشور السور
81	• بقرابة الموسيقى
177	• إحالات

- ٨- تأطيرُ الهديان .
شعر، دار التلاقي للكتاب ٢٠٠٩.
- ٩- بقعُ الخلاص .
مونودراما، هيئة قصور الثقافة، بيت ثقافة
الفشن ٢٠١٠.
- ١٠- إضاءةُ خافتةٌ وموسيقى .
مجموعة مسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٩.
- ١١- يُطلُّ على الحواس .
شعر. كتاب اليوم . دار أخبار اليوم ، ٢٠١٠.
- ١٢- الهاتف .
مسرحية للأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٠.
- ١٣- أورادُ النوستالجيا .
مقالات نقدية، إقليم القاهرة الكبرى الثقافى ٢٠١١.
- **قَيِّدُ الصِّدُور :**
- ١- رَفةٌ شَبِحَ في الظهيرة ، شعر .
٢- حَيِّزٌ لِلإِثْمِ ، شعر .
٣- بلا خبز ولا نبيذ ، شعر .
٤- رمل ، نصوص .
٥- .. ومرايا الظل ، نصوص .
٦- الصياد والسماك الناطق، قصص مترجمة للأطفال

